توثيق العلاقات الثقافية بين مصر والعراق

أقر مجلس الوزراء فى جلسته الأخيرة مشروع وزارة المعارف بتأليف مكتب لتوثيق العلاقات الثقافية بين مصر والعراق . وفيما يلى مذكرة معالى الأستاذ الوزير ننشرها لقيمتها التاريخية

« بتاريخ ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤١ عرض وزير المعارف السابق على مجلس الوزراء فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر تعليمى للبلاد العربية ؛ وقرر مجلس الوزراء تأجيل البت فى هذا الأمر إلى أن تقدم إليه وزارة المعارف تفصيل الموضوعات التى سيتناولها المؤتمر ومبلغ ما يحتاج إليه عقده من اعتمادات

وقدمت وزارة المعارف بتاريخ ١١ ديسمبر سنة ١٩٤١ بياناً إلى مجلس الوزراء بما طلب من الموضوعات التى سيتناولها المؤتمر ومبلغ الاعتماد الذى سيحتاج إليه ، فوافق مجلس الوزراء على عقد هذا المؤتمر فى الخريف المقبل

ولما تألفت الوزارة القائمة ، أعيد درس هذا الموضوع ، وتبين أن وزارة المعارف لم تستشر لجنة المؤتمرات ولا وزارة الخارجية فى عقد هذا المؤتمر ؛ وقد انتهزت وزارة المعارف فرصة وجود مندوبين من وزارة المعارف العراقية فى القاهرة فى الشتاء الماضى لحضور مؤتمر تدريس العلوم ، وهما الدكتور فاضل جمالى مدير التعليم العام بالعراق ، والدكتور متى عقراوى مدير دار المعلمين العليا ببغداد ، فتحدثت إليهما فى موضوع عقد المؤتمر ، وفى موضوع أهم منه ، وهو تنظيم التعاون الثقافى بين مصر والعراق .

وانتهت هذه المحادثات الأولية إلى ضرورة إنشاء مكتب مشترك بين وزارة المعارف المصرية ووزارة المعارف العراقية ، لتنظيم شئون التعاون الثقافى بين البلدين والإشراف عليها

واقترح أن يؤلف هذا المكتب من ممثلين لوزارتى المعارف فى مصر وفى العراق ، وأن يكون للبلاد العربية الحق فى أن تشترك فيه إن أرادت ، وأن يعقد المكتب اجتماعات دورية منظمة فى كل عام لتبادل الرأى فى الأغراض الثقافية والتعليمية التى تحدد ؛ على أن يكون من بين المسائل التى يدرسها ويرفع من شأنها اقتراحاته إلى الحكومتين المصرية والعراقية الموضوعان الآتيان :

(ا) وضع الأسس لمعاهدة ثقافية بين مصر والعراق ، على أن يكون لغيرهما من البلاد العربية الانضمام إليها

(ب) الدعوة إلى مؤتمرات ثقافية تمثل فيها البلاد العربية .

وفى الواقع أن بين مصر والعراق تعاوناً مستمراً . فالحكومة العراقية تطلب إلينا الأساتذة والمعلمين فى كل عام ، كما تطلب إلينا معونات أخرى تتصل بالكتب والأدوات الدراسية

ونحن نفعل ما نستطيع لإجابة الحكومة العراقية إلى ما تريد فى حدود ظروفنا الخاصة . ولكن هذه الأمور تجرى على غير نظام ثابت واضح ، وتعمل فيها المصادفات أكثر من أى شىء آخر ؛ والوسيلة العملية لتنظيم الصلات الثقافية القائمة بين البلدين وتوثيقها هى إنشاء هذا المكتب الدائم الذى يتولى هذه الشئون .

مشاكل التموين فى الزمن القديم

تستفحل مشاكل التموين فى أوقات الأزمات والحروب ، حتى ليستعصى حلها على كثير من الدول ما لم تصطنع لها من وسائل الدقة وحسن التنظيم وكفاية التوزيع ما يستغرق أكبر مجهود ويقتضى أوفر عناية .

وقد يخيل إلى بعضنا أن توزيع المؤن والأقوات على مقتضى البطاقات وشبهها ، من الأنظمة التى توصل إليها الغربيون قبلنا فنقلناها عنهم . ولكن الواقع يثبت غير ذلك ؛ إذ قد عرفت حكومات الشرق الإسلامية هذه الوسائل منذ عهد بعيد ؛ وقد التُجىء إليها حين اشتد القحط وشحت الأقوات فى بلاد الهند ، وقت زيارة الرحالة ابن بطوطة لهذه الأصقاع فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى ، على عهد السلطان أبى المجاهد محمد شاه صاحب دلهى وابن السلطان غياث الدين تُغلُق شاه ...

وقد ذكر ابن بطوطة أن ثمن المنّ من القمح بلغ حينئذ ستة دنانير ـ والمن وزن يبلغ رطلين ـ فأمر السلطان بإعطاء جميع أهل دلهى نفقة ستة أشهر من المخازن ؛ قال : « فكانت

القضاة والكتاب والأمراء يطوفون بالأزقة والحارات ، ويكتبون الناس ويعطون كل أحد نفقة ستة أشهر ، بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب فى اليوم لكل واحد . . . » وقد كان الرطل المغربي يعادل رطلاً وربعاً من الوزن المصرى

ثم لما اشتدت الضائقة وبلغت المجاعة من الناس ، وزع السلطان مساكين بلده على الأمراء والقضاة ليتولوا إطعامهم . قال ابن بطوطة ـ وكان يتولى قضاء دلهى : « فكان عندى منهم خمسمائة نفس . فعمَّرت لهم سقائف فى دارى وأسكنتهم بها ، وكنت أعطيهم نفقة خمسة أيام لخمسة أيام »

ولعل أشبه شيء بالمطاعم الشعبية عندنا اليوم ، وأقومه بمثل خدمتها ، ما أشار إليه الرحالة ابن بطوطة بقوله : «وكنت فى تلك المدة أطعم الناس من الطعام الذى أصنعه بمقبرة السلطان قطب الدين على ما يُذكر ، فكان الناس ينتعشون بذلك والله تعالى ينفع بالقصد فيه ... »

وقد كان السلطان أوقف ثلاثين قرية على الإطعام فوق هذه المقبرة ، وجعل تدبيرها بيد ابن بطوطة على أن يكون له العُشر من فائدتها كما هو المتبع عندهم

(جرجا) محمد هدى قرقر

عادة وعوائد

قرأت الجملة الآتية من مقال الدكتور زكى مبارك بالعدد ٤٧٢ من « الرسالة » :

« يفتنى (أى المطران) من العوائد وهى جمع عادة كما تجمع حاجة على حوائج ، ولك أن تجعل مفردها عائدة إن تناسيت العرف وهو من أهم الأسندة اللغوية ... » اهـ

هذه عبارتك الصرفية يا سيدى الدكتور ليس فيها ما يدنيها من مقال « الحديث ذو شجون » من قريب أو بعيد إلا إن أردت أن تجمع إلى ما تقدمه لإخواننا الأقباط الأكرمين من ضوء رأيك فى انتخاب المطران ما يغير نوع الحديث تنبيهاً للفكر كما يقدم بعض الحلوى بين أصناف الطعام تنبيهاً للمعدة ، أو أن تجمع إلى ما تسوقه للأمة من تحقيق مسألة تاريخية طرفة صرفية يأبى إعظامك للغة وتكريمك أهلها إلا أن تتحفهم بها . غير أنه استبهم عليك الجمع وما قسته به وما حكمت على العرف لأنه من أهم الأسندة اللغوية . واستبهم علىَّ كل ذلك لأنى أقرب منك عهداً بتعلم لغة العرب وأقل تنقيباً فى كتبها ؛ فما وصل إليه معلومى أن كلمة « عادة » لا تجمع على عوائد ، وأن صيغة فواعل ينحصر اطرادها فى ثمانية أنواع أو سبعة على الخلاف ليس منها ما أوردته وقد اختلف فى نوع من أنواعها (فاعِل) بكسر العين وصفاً للمذكر غير العاقل ، فقيل بشذوذه وقيل بغلطه وقيل بصحته ، وما عدا ذلك شاذ إجماعاً ؛ وقد حصروا الشاذ فلم يكن منه عوائد جمعاً لعادة ، فهو منكور قياساً ، ولم يسمع شذوذاً حتى جنبت ذكره المعاجم . وقد استساغ ابن منظور أن يورد فى بحره الزاخر « لسان العرب » بعد ما ذكر ما ورد من جموعها كلمة عيد جمعاً لعادة ، ونسبها إلى صاحبها تأكيداً لاستضعافها وعدم رضايته عنها ؛ ولم يذكر عوائد جمعاً لعادة ، وإن أورد الشرتونى فى معجمه « أقرب الموارد » بعد أن أورد ما سمع من جموعها : العوائد جمعاً لعادة . غير أنه أردفه بقوله وكأنه جمع عائدة . ثم التبس علىَّ قياسك عوائد على حوائج ، لأنه قياس ينبو عما قرأنا فى كتب أصول النحو ، ولم أسمع من أمثال سيدى الدكتور — حفظه الله — من جعل الشاذ مقيساً عليه لمخالفته الإجماع ؛ لأن القياس — ومن شروطه ألا يقاس على الشاذ — هو حمل غير المنقول على المنقول ، وليست كلمة الحوائج المقيس عليها منقول لنبوها عن القاعدة ولكنها مسموعة ، على أنه مطعون فى صحتها جمعاً لحاجة . قال الدماميني :

« سمع فى هذا المفرد حائجة فيجوز أن يكون حوائج جمعاً لها واستغنى عن جمع حاجة » اهـ

وقد أنكر (حق) فى فروقه وابن خالويه فى كتابه (ليس فى كلام العرب) جمع الحوائج على حاجة ؛ وكذا الحريرى فى (درة الغواص) ، واستشهد بخبر ما يستشهد به لصدق دعواه ، وإن أظهر الشهاب الخفاجى فى شرحه على الدرة جنوحاً عن رأى الحريرى ، ولكنه سار فى غير مسار (بمينة) .

الفدائية أيضاً

طلبت من الدكتور الفاضل محمد حسنى ولاية بعد أن ذكر (الفدائية) فى مقاله (الشخصية المصرية) أن يتفضل فيبين لنا المبادئ التى كانت تعمل من أجلها جماعة الفدائيين ، وهل كانت

هذه البادئ من السمو — كما ذكر الدكتور الفاضل — بحيث يضحي الفدائي نفسه في سبيل كل غاية تفيد الإنسانية ، أم أن الدكتور الفاضل أراد بذكرهم في مثاله مجرد التشبيه فقط ، باستر خاصهم النفس في سبيل غاياتهم

ولم أصل برد الدكتور الفاضل لغرضي الذي عنيته ، فقد خرج الدكتور الفاضل عن اتجاه السؤال ، وأخذ في تفنيد نظريات علمية مسلم بها ، كالعقد النفسية Complexes والتضحية للغاية Object الخ ...

فإلى الدكتور الفاضل ، وإلى جمهرة الباحثين من الكتاب والأدباء أرجو أن يتفضل أحدهم بالكتابة عن جماعة الفدائيين ومبادئهم ، خصوصاً وقد كثر في هذه الأيام ذكرهم فكثيراً ما أسمع من يقول — هذا شخص فدائي — وكأن يقال في الصحف — وسيقوم جيش الفدائيين بكيت وزيت — فهل هذا مجرد التشبيه فقط ، أم لتماثل مبادئ هؤلاء وهؤلاء .

مصطفى عبد المجيد جابر

جلال الدين بن مكرم وأبياته في الإسكندرية

سأل الأستاذ مصطفى الشهابي بعدد الرسالة رقم ٤٧٣ عن النص العربي لأبيات ترجمها «فورستر» إلى الإنجليزية في كتابه عن الإسكندرية . والأبيات مذكورة في الخطط المقريزية (ج ١ ص ٢٦٢) وهذا نصها :

نزيلُ سكندرية ليس يُقرَى بغير الماء أو نعت السوارى
ويُتحَف حين يُكرم بالهواء الـ[1]

سلامتن والإشارة للغبار

وذكر البحر والأمواج فيه ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يطمعْ نزيلهمُ بخُبزٍ فما فيها لذاك الحرف قارى

وقد نسب المقريزي هذه الأبيات إلى جلال الدين بن مكرم ابن أبي الحسن بن أحمد الخزرجي ملك الحفاظ . وهذا الاسم يتفق تماماً مع اسم ابن منظور صاحب لسان العرب ، إلا أن كنيته « جمال الدين » لا «جلال الدين» ، وأغلب الظن أن ذلك عن سهو من المقريزي أو من ناسخ الكتاب . وقد اخطأ المترجم في كتابة « مكرم » ، والحقيقة أنها بتشديد الراء المفتوحة ، وهي بغير شكل في كتاب المقريزي

عبد القادر حسن القط

شعر لأبي تمام

تساءل الأستاذ موسى حتى عن صاحب البيتين الذين نسبهما صاحب عيون الأخبار إلى دعبل مع أنهما منسوبان إلى أبي تمام في ديوانه وهما :

إن أولى البرايا أن تواسيه عند السرور لمن آساك في الحزن
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

ثم تساءل عن صحة البيت الأول

أما البيتان فهما لأبي تمام ونسبتهما إلى غيره وهم ، وهما من قصيدة طويلة في مدح أبي الحسن علي بن اسحق لما تولى دمشق ؛ وقد ذكرها كلها الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣هـ في كتابه « هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام » وقال عن هذين البيتين ما نصه : «والبيتان الأخيران من هذه القصيدة نسبهما بعض المؤرخين لابراهيم بن العباس الصولي وهو وهم ، ويدل على أنهما لأبي تمام ما قاله أبو بكر الخوارزمي من رسالة كتبها إلى كاتب خوارزم شاه ، ثم ذكر نص كتاب أبي بكر الخوارزمي وفيه البيتان منسوبان إلى أبي تمام (هبة الأيام ص ١٢٥ — ١٢٦)

وذكرهما ابن عبد ربه في العقد ونسبهما إلى أبي تمام أيضاً (ج ٢ ص ٤٠) ط العريان

وأما صحة البيت الأول منهما فهو كما جاء في هبة الأيام والديوان مطبوع حديثاً :

أولى البرية حقاً أن تواسيه عند السرور الذي آساك في الحزن

وفي الديوان « تراعيه » بدل « تواسيه »

ورواية العقد في البيت الأول هي :

وإن أولى الموالي أن تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن

بهاء الدين الرافعي

(١) كذا بالخطط ولا ذكر لها في قواميس اللغة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)